ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٤٣) - اعرف امامك (ج٤٢)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(36)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق١٢)
الشأن (٢) - اركان عقيدة التوحيد (ج١١)
الركن (٣): التوحيد في آفق عقيدتنا بائمتنا (ق٤)
الثلاثاء : ١٢/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٥/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

ما مرّ علينا في الحلقة الحادية والأربعين بعدَ المئة وفي الحلقة الثانية والأربعين بعدَ المئة، يعني في الحلقتين الماضيتين حينما بدأتُ معكم في ذكرِ ما جاءَ من مُقارنة الله نفسهُ معَ خالقين عِظام، معَ رَازقينَ عِظام، إلى بقيّةِ التفاصيل، السؤالُ هنا: **هل كانَ الله مُحتاجاً أن يُقارن نَفسهُ معَ خَالِقِينَ مِن خَلقه حتَّى لو كَانُوْا عِظَامَاً؟!**

هلَ أنَّ الله سُبحانهُ وتعالى يحتاجُ لبيانِ فضله أن يُقارن نفسهُ بمخلوقاتِ خلقها حتَّى لو كانت عظيمةً فيصفُ نفسهُ بأنَّهُ أحسنُ الخالقين؟! القضيّةُ لا ترتبطُ بذاته سبحانهُ وتعالى، ولا ترتبطُ بهؤلاء الخالقين العظام من خلقه، وبهؤلاء الرَّازقينَ العظام من خلقه، القضيَّةُ ترتبطُ بي وبكم، فإنَّ الله سُبحانه وتعالى أنزل قُرآنهُ بلسانٍ عربيٍ لأجلِ أن نتدبّر فيه؛ ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً** - لمَاذا؟ - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، إذاً المقصودُ أنا وأنتم، المقصودُ الإنسانُ الَّذي يتحدَّثُ القُرآنُ في برنامجٍ لبناء كينونته بنحوٍ ربَّانيٍ صحيح، فكُلُّ الَّذي في القُرآن هو لي ولكم ولذا جاء القُرآنُ بهذا اللسان؛ (**بِلِسَانِ إِيَّاك أعني وَاسْمعي يَا جَارَة**) ، قطعاً أنا أُحدِّثكم عن أفقٍ من آفاقِ القُرآنِ الَّتي نستطيعُ أن نتعامل معها عبر بياناتِ المعصوم، عبرَ تفسيرهِ وتأويله، كما بايَعنا في بيعة الغدير، إنَّني أتحدَّثُ في هذا الاتجاه، إذاً أنا المقصود وأنتم المقصودون.

خُلاصةُ القول زبدةُ القول:

إنَّهُ سبحانهُ وتعالى يقولُ لنا: أنا أحسنُ الخالقين، وهؤلاء خَالقونَ عظام، أنا الَّذي خلقتهم، وأنا الَّذي عَظَّمتُ شأنهم، وأنا أقارنُ نفسي بهم، فأنا أحسنُ الخالقين، وهؤلاء خالقونَ عظام، إنَّهم أجملُ ما خلقت، إنَّهم أكملُ ما خلقت، لكن أين يكونون حينما أُقايسُ نفسي بهم، فأنا أحسنُ الخالقين وهؤلاء خَالقون عِظَام، أمَّا أنتم والخِطابُ لي ولكم: أمَّا أنتم فأنتم مخلوقون فلا تقايسوا أنفسكم بهم، ولا تقايسوهم بي، نعم أنا قارنتُ نفسي بهم، لكن لا تُخرجوهم من مقاماتهم، مقامهم واضح، فإمامكم الحُجّةُ بنُ الحسن بَيّن لكم ذلك؛ (**لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**)، لا تُخرجوهم من مقاماتهم، احفظوا لهم مقاماتهم، واحفظوا لي مقامي، قطعاً بحسبِ معرفتنا، بحسبِ عُقولنا، فهذا هو الَّذي يريدُ الله سبحانهُ وتعالى أن يقولهُ لنا وإلَّا فهل هو مُحتاجٌ أن يُقارنَ نفسهُ بمخلوقاتِ خلقها، حتَّى لو كانوا خَالقينَ عظام، لو كانوا رَازقينَ عظام، لو كانوا رَاحمينَ عظام، لو كانوا غافرينَ عظام، لو كانوا حَاكمينَ عظام، لو كانوا، لو كانوا، لو كانوا آلهةً عظام، مرّت علينا الآياتُ والرواياتُ والأدعيةُ في إطلاقِ لفظِ (الله)، وفي إطلاقِ لفظِ (الإله) عليهم، ولكن بحسبهم من حيثُ هم لا من حيثُ هو سُبحانهُ وتعالى.

فعلَّةُ العبادة؛ أن نُطهِّر عُقولنا وقلوبنا ووجداننا ومكنون ضمائرنا من الكِبْر، مثلما قالت الزَّهراءُ الصدِّيقةُ الكُبرى في خطبتها الشريفة: (**من أنَّ الله جَعَل الصّلاة** - لأيِّ شيء؟ ولأيَّة حكمة - **تَنْزِيهَاً لَكُم عَنِ الكِبْر**)، إنَّهُ الكِبْرُ في فناء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وتأتونَ بعد ذلك إلى مجموعة من الجُهَّال والمعتوهينَ ممَّن لا يُدركونَ عقائدهم بشكلٍ صحيح تعدّونهم نُوَّاباً لهم وتُقايسون فيما بينهم وبينَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أيَّةُ خيبةٍ أنتم فيها، أنتم الَّذين تقولون نحنُ شيعةٌ؟! أيَّةُ خيبة؟! وأيُّ فشل؟! وأيُّ ضلال هذا؟!

سبحانه وتعالى يُقارنُ نفسه بهم كي يقول لنا: أنا أحسنُ الخالقين، وهؤلاء الخالقونَ العظام وأنتم المخلوقون، أنا خيرُ الرَّازقين، وهؤلاء الرَّازقون العظام وأنتم المرزوقون، أنا أرحمُ الرَّاحمين وهؤلاء الرَّاحمون العِظام وأنتم المرحومون، لا تقتربوا من أفنيتهم، (رَحِمَ اللهُ امْرِئاً عَرِفَ قَدرَ نَفْسِه) ، (وَرَحِمَ اللهُ امرئاً عَرِفَ من أين وَإلَى أين).

هو سبحانهُ وتعالى يقولُ لنا: أنا خيرُ الغافرين، وهؤلاء هم الغافرونَ العظام، إذا كنتم تبحثونَ عن مغفرة فمن هُناك جيئوني، هناكَ وضعتُ المغفرة لكم، إذا كنتم تطلبون رحمتي هناكَ وضعتُ الرحمة لكم، أنا أرحمُ الرَّاحمين، أنا خيرُ الراحمين، لكنَّني نظَّمتُ هذا الوجود، فما خلقتُ هؤلاء الرَّاحمين العظام إلّا أنْ تعودوا إليهم، وما خلقتُ هؤلاء الرَّازقين العظام إلّا أن تعودوا في أرزاقكم إليهم، كُلُّ شيءٍ بيدهم، إنَّها الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ العُظمى خلَقها بنفسها وخلق الأشياء بالمشيئة، هي من دون سببٍ ، سببها نفسها، أمَّا الأشياءُ فقد خُلقت بأسبابٍ مُسببّة وبأسبابٍ ليست مُسبّبَةً، هكذا كانت بدايتنا، فأوَّلُ ما خلقَ اللهُ خلقَ المشيئة بنفسها، ثُمَّ خلق الأشياء بالمشيئة عبر سلاسل العلل وسلاسل الفيض، من مصادرِ الفيض، من الأسماء الحسنى الفاعلة الَّتي تجلَّت من مشارق الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، ومرّ هذا الكلامُ كُلُّهُ علينا.

سبحانهُ وتعالى يقولُ لنا: أنا أحسنُ الخالقين، وهؤلاء الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ بتجلياتها العالية في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هؤلاء هم الخالقونَ العظام، هؤلاء هم الرّازقون العِظام وأنتم مخلوقون، بالضبط كلمةُ إمام زماننا في الرسالة الَّتي بعثَ بها إلى الشيعة وهو يُحدِّثهم عن إمامته، هكذا بالضبط كتب إلينا: (وَنَحنُ صَنَائِعُ رَبِّنا وَالخَلْقُ بَعدُ صَنَائعنا).

ونحنُ صَنائعُ ربّنا؛ الرازقية الَّتي عندنا منهُ.

والخلقُ بعد صنائعنا؛ أنتم مرزوقون بالرّازقية الَّتي عندنا والَّتي هي منهُ سبحانهُ وتعالى.

وهذا هو الَّذي يريدُ الله أن يقولهُ لنا في قرآنه:

- أنا أحسنُ الخالقين وهؤلاء خَالقونَ عظام وأنتم مخلوقون.
- أنا خيرُ الرَّازقين وهؤلاء رازقونَ عظام وأنتم مرزوقون.
- أنا أطهر ا لطاهرين وهؤلاء طاهرونَ عِظام وأنتم لستم مُطهَّرين، أنتم تكونون طاهرين إذا ارتبطتم بهم، إذا أرادوا أن يُطهِّروكم، إذا أرادوا أن يرزقوكم.

والتفاصيلُ البقيّة كُلُّها تجري على هذا النَّسق.
وعدتكم في الحلقات الماضية من أنَّني سأضعُ بينَ أيديكم؛ (**تعريفَ التوحيد من شفاهم صلواتُ الله عليهم**)، وأعتقدُ أنَّ تسلسل البحث يُرغمني أن أضعَ هذا التعريفَ بينَ أيديكم الآن، فبعدَ كُلِّ هذه البيانات أجدُ من المناسبِ جِدّاً أن أضع هذا التعريف بين أيديكم، وعليكم أن تحفَظوا هذا التعريف، مثلما تقدَّم الكلامُ في تعريف الشيعي ، الشيعَي مَن هو؟ حدَّثتكم عن هذا في الصحيفةِ الأولى الَّتي عنوانها؛ (أريدُ أن أكون شيعياً)، ذكرتُ لكم تعريفاً موجزاً، وتعريفاً طويلاً.
التعريفُ الموجز: الشيعي هو العارفُ بإمامِ زمانه.
وهناك تعريفٌ فيه تفصيل: من أنَّهُ هو العارفُ بإمامِ زمانه، وهو السليمُ الَّذي يحملُ العقيدة السليمة، وهو الفَطيمُ الَّذي يكونُ فطيماً لفَاطِمَة، وهو اليتيمُ الَّذي يكونُ يتيماً لقائمِ آل مُحَمَّد، هذا تفصيلٌ.
فكيفَ نَعرِفُ إمام زماننا إذا كُنَّا شيعةً على ما ندّعي، الشيعيّ هو الموحِّد، أنتم سمعتم وقائعَ ما جرى في يومِ عاشوراء، قرأتم ذلك، سَيِّد الشُّهداء ماذا كانَ يقول حينما يرفعُ صوتهُ منادياً طالبا النَّصرة ماذا يقول؟: (**أَلَا مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ الله فينَا؟!**)، أَلَا من مُوحِّد؛ كان يبحثُ عن الموحِّدين، لأنَّ الموحِّدَ هوَ الشِّيعي وهوَ العارفُ بإمامِ زمانه، ومرّ علينا من أنَّ معرفة اللهَ هي معَرفةُ إمامِ زماننَا، والتوحيدُ معرفةُ اَلله.
سأقرأ عليكم تعريفاً موجزاً ودقيقاً مَن شفاه إمامنا الرضا صلواتُ الله وسلامهُ عليه:
في (كتاب التوحيد) للشيخ الصدوق / طَبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / في الصفحة السابعة والأربعين / إنَّهُ الحديثُ السادس: **بسنده، عَنِ عَبَّادِ بنِ سُليمان، عَن سَعد بنِ سَعد، قَالَ: سَألتُ أَبَا الحَسَن الرِّضَا عَنِ التَّوْحيد؟** - فَسعدٌ هذَا يسألُ إمامنا الرضا عن التوحيد؟ فماذا عَرفهُ إمامنا الرضا في جملةٍ قصيرة احفظوها - **فَقالَ: هُوَ الَّذي أَنْتُم عَلَيْه** - هذا هو التوحيد، إنَّها بيعةُ الغدير وانتهينا، التوحيدُ بيعةُ الغدير، بيعةُ الغدير بحسبِ ما بُيِّنت في هذا البرنامج، بيعةُ الغدير بشرطِ أن نكون أ وفياءَ لها، وأن نكون أوفياءَ بها، لا كما فعل مراجعُ النَّجف، لا كما فعل الطوسيون في حوزة النَّجف، نقضوا بيعة الغدير منذُ سنة ٤٤٨ للهجرة حين أسّس الطوسي حوزتهُ المشؤومة الَّتي لا زالت إلى يومنا هذا تنشرَ شؤمها وضلالها وتقطعُ الطريق فيما بين الشيعة وبين إمامِ زمانهم الحُجَّة بنِ الحسن، بأكاذيبهم ودجلهم وفقههم الضال وعقائدهم الضالة.
فإمامنا الرضا حين يقول: (**هُوَ الَّذي أَنْتُم عَلَيه**) ، هو الَّذي أنتُم عليه بحسبِ موازينهم لا بحسبِ موازين السيستاني والخوئي ومحمد باقر الصدر والَّذين قبلهم والَّذين بعدهم، هَذا هو التوحيدُ وهذا هو الدينُ وهذا هو تعريفُ التوحيد من شفاههم.
ما تُحدِّثنا عنهُ الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة، أذكِّركم بهذه العبارة، هذه العبارةُ هي التوحيد الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامنا الرضا: (**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم**)، هذا هو التوحيد، (**التوحيدُ هُو الَّذي أَنْتُم عَلَيه**) ماَ هو الَّذي نحنُ عليه؟ أن نكونَ بهذا الوصف، هو هذا الَّذي يقصدهُ إمامنا الرضا.
فالنَّخَعي حين سألَ الإمامَ الهادي مَاذا قال للإمامِ الهادي صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟: (**عَلِّمْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ الله قَوْلاً أَقُولُه بَلِيغاً كَامِلاً إِذَا زُرْتُ وَاحِداً مِنْكُم**)، هذا هو القولُ البليغُ الكامل.
وهذه العبارةُ تُوجِزُ علاقتنا وعقيدتنا وارتباطنا بهم: (**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم**) هذا هو التوحيد، وهذه هي معرفةُ إمامِ زماننا، وهذا هو دينُنا، ونحنُ من البدايةِ اتَّفقنا من أنَّنا لا نَصفُ الله إلَّا بما وصفهُ المعصوم، هذا مصداقٌ وتطبيقٌ لهذهِ العقيدة الواضحة الَّتي هي عقيدةُ التوحيد وحقيقةُ التوحيد، (**فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم**).
فتعريفُ إمامنا الرضا للتوحيد (**هُو الَّذي أَنْتُم عَلَيه**) شرحهُ وبيانهُ هنا: (فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكم) ، وبشكلٍ أدق في دعاء الندبة الشريف، حينما نُخاطبُ إمام زماننا: (**أَيْنَ وَجْهُ الله الَّذي إِلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلِياء**) هذا هو التوحيد، فإمامُ زماننا هو وَجهُ الله، هذا هو التوحيد، وهذا هوَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ القُرآن، القُرآنُ يتحدَّثُ عن هذه الحقائق بشكلٍ واضح.
إذا ما ذهبنا إلى سورة القَصص وإلى آخرِ آية فيها:
إلى الآية الثامنة والثمانين بعد البسملة من سورة القَصص: ﴿**وَلَا تَدْعُ مَعَ الله إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ ، الآيَةُ في أعمقِ معاني التوحيد، هذهِ الآيةُ تشتملُ على أركان التوحيدِ الأربعة، لا أُريدُ أن أخوض في تَفاصيلها قد أعودُ إليها، إذا سنحت فرصةٌ في الحلقات القادمة..
فحينما نتوجّهُ إلى إمامِ زماننا الَّذي هو وجهُ الله هذا هو التوحيد، وسنكونُ حينئذٍ معهم معهم لا مع غيرهم، لا نتوجَّهُ إلى غيرهم، وجوهنا متوجِّهةٌ إلى وجه الله، وحينئذٍ هو هذا التوحيد الَّذي أنتم عليه، فإمامنا الرضا يريد منا أن نتوجَّه إليه، للشيعة في أيَّامِ زمانه صلواتُ الله عليه، وفي زمانِ الحُجَّة بن الحسن فعلينا أَن نتوجَّه إلى إمامنا الَّذي هو وجهُ الله، هذا هو التوحيدُ بعينه، لماذا نتوجَّهُ إلى هذا الوجه؟ لأنَّ هذا الوَجه إذا ما توجّهنا إليه سننجو، إذا توجَّهنا إلى غيره فهناكَ الهلاك، فكُلُّ شيءٍ هالكٌ إلَّا وجهه، الآية واضحةٌ وصَريحةٌ جِدّاً، وبحسبِ تأويلهم وبحسبِ تفسيرهم لكتابهم فإنَّهم يقولون: (نَحنُ وَجهُ الله الَّذي جاءَ في هذهِ الآية).
إذا ذهبنا إلى سورة الرّحمن:
وسورةُ الرّحمن فيها شيءٌ مهمٌ جِدّاً، في الآيةِ السادسة والعشرين بعد البسملة والَّتي بعدها: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** - من عليها؛ من على صفحة الوجود، وليس من على وجه الأرض، كُلُّ مَن عَلَيها فَانٍ - **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، هذا الوصفُ ليس لربِّك، هذا الوصفُ للوجه، وَيَبقَى وَجهُ، وجهُ؛ فاعل مرفوع وهو مضاف، وَربِّكَ؛ مضاف إليه مجرور، ذو؛ من الأسماء الستة وهي تُرفعُ بالواو، فذو هي صفةٌ لوجه، وليس لربِّكَ، فهذا الوجهُ هو ذو الجلال والإكرام.
هذا الوجهُ هوَ نفسهُ الَّذي تحدَّثت عنهُ سورة القصص في آخرِ آيةٍ منها في الآية الثامنةِ والثمانين بعد البسملة: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾، هو هذا الوجهِ الباقي، كُلُّ شيءٍ هَالِكٌ..
الشيءُ المهم الَّذي أخبرتكم عنه قبل قليل في سورة الرَّحمن:
إذا ذهبنا إلى آخرِ آيةٍ في سورة الرّحمن إلى الآية الثامنة والسبعين بعد البسملة: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، هنا ذي الجلال والإكرام؛ صفةٌ لربِّكَ، ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ**﴾ اسم؛ فاعل مرفوع وهو مضاف، ورَبِّكَ؛ مُضاف إليه مجرور، ذِي الجلالِ والإكرام؛ صفةٌ لربِّكَ، فالسورةُ وَصَفَت الوجه

بذي الجلال والإكرام ووصفت الرّبّ صاحبَ الوجه بذي الجلال والإكرام، (**لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**)، تلاحظون أنَّ الأدعية، وأنَّ الرواياتِ تتطابق تطابقاً كاملاً معَ منطقِ القُرآن، ألا لعنةٌ لعنةٌ لعنةٌ على منهجِ مراجع النَّجف وهم يُدمّرونَ ثقافة العترة بقذارات النَّواصب بعلم القِ نادرَ هذا الَّذي يُسمّونه بعلمِ الرجال، ويُحدِّدون الأعلم على أساسِ هذه القذارة، هذا يعني أنَّ الأعلم هو الأقذر، هو الأوسخ، هو الأجهل، فهل هذا من علمٍ صحيحٍ وهو ينقضُ ثقافة أهل البيت الَّتي تتطابقُ تطَابقاً كاَملاً مع القُرآن؟ ما هذا هو منطقُ القُرآن، وآلُ مُحمّد أمرونا أن نعرض أحاديثهم على قرآنهم، ما أمرونا أن نعرض أحاديثهم على قذاراتِ علم القنادرِ هذا، الَّذي يُسمَّى بعلمِ الرجال، من قذاراتِ النَّواصب.

السورةُ واضحةٌ:

﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام**﴾، الوجهُ هو ذو الجلال والإكرام، وهنا الربّ هو ذو الجلال والإكرام.

﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام**﴾ ووجهُ ربِّك هو اسمَ رَبِّك، فالحقيقةُ الـمُحَمّديّةُ هي وَجهُ الله الأتم الأكمل، وهي اسمُ الله الأعظم الأعزّ الأجّل الأكرم.

من هنا حين نتوجّهُ إليهم فإنَّنا نتوجّ هُ إليه سبحانهُ وتعالى، ولذا فإنَّ النسخة الصحيحة للزيارة الجامعة الكبيرة لا كما زوَّرها مراجعُ الشيعة، الموجود الآن: (**مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم**) هذه نُسخةٌ مُزوَّرة زَوَّرها مراجع الشيعة.

النسخة الأصليةُ، وهي موجودةٌ في عيونِ الأخبار للشيخ الصدوق: (**مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم**)، وليس (توجّه بِكُم)، هذا تزوير وتضليلٌ وتدليسٌ وتلبيسٌ مراجعُ النَّجف، ألا لعنةٌ على منهجهم، ألا لعنةٌ على عقائدهم، لقد دمَّرونا وحالوْا فيما بيننا وبين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

وأذهَبُ بكم إلى سورة البقرة والحديثُ عن الوجه:

وإلى الآيةِ الخامسة بعد العاشرة بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله** - فثَمّ؛ فهُناك - **فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيم**﴾ ، ماذا يقول أمير المؤمنين الَّذي بايعنَاهُ في بيعة الغدير على أن نُفسر القُرآن بتفسيره فقط؟ ماذا يقولُ عليّ في تفسيره لهذه الآيَة؟

في (الاحتجاج) للطبرسي، إنَّها الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، صفحة (٢٥٢)، الإمامُ في نفس الحديث الَّذي قرأتُ عليكم منه قبل قليل، حديثٌ طويلٌ جِدَّاً، الإمامُ بصدد هذه الآية: "**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله**" - سَيّدُ الأوصياء وهو يتحدَّثُ عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ويقول: **وَهُمْ وَجْهُ الله** - أقرأ عليكم موطن الحاجة فقط - **وَهُمْ** - يعني مُحمّداً وآلَ مُحمّد - **وَهُمْ وَجْهُ الله الَّذي قَال: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله"** - ثُمَّ يستمرّ الأمير في كلامه: **هُمْ بَقِيّةُ الله** - **يَعني الْمَهْدِيّ** - **يَأتِي عِنْدَ انْقضَاء هَذه النَّظرَة** - النَّظرة؛ يعني الغيبة، يعني الفترة الَّتي يُنتَظَر فيها - **فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطَاً وَعَدْلاً كَمَا مُلئَت ظُلْماً وَجَوْراً** - إنَّهُ يوجّهُ الكلام لَنا إلىَ زَماننَا هذَا، الحَديثُ مُوجّهٌ إلينا إلى وإليكم.

في (الكافي) الجزء الأوّل / طبعةُ دار الأسوة / طهران - إيران / الطبعةُ السادسة / ١٤٢٨ هجري قمري / صفحة ١٦٣ / بابُ النَّوادر / الحديثُ الأوّل: **بِسنده، عَن الحَارث بنِ الْمُغيرَة يَقُول: سُئلَ أَبُو عَبْد الله** - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - **سُئلَ عَن قَول الله تَبَارَك وَتَعَالى: " كُلُّ شَيْء هَالكٌ إِلَّا وَجْهَه"؟ فَقال: مَا يَقُولُونَ فيه؟ قُلتُ، يَقُولُون: يَهْلكُ كُلُّ شَيء إِلَّا وَجهَ الله، فَقَالَ: سُبْحَانَ الله لَقَد قَالُوْا قَوْلاً عَظيماً** - يقولون: يَهْلكُ كُلُّ شَيء، كُلُّ شيء من الله، لأنَّهم يُجسّدون الله، هناك من الفرقِ يُجسّدونَ الله، هذا الكلامُ كان موجوداً وآثارهُ لا زالت موجودةً في كتبِ النَّواصبَ إلى يومنا هذا، صحيحٌ أنَّ عقائدهم تغيّرت تبدَّلت في زماننا، ولكنَّ هذا الكلام كان موجوداً ولا زالت آثارُ هذا الكلام في كُتبهم - **فَقَالَ: سُبْحَانَ الله لَقَد قَالُوْا قَوْلاً عَظيماً، إِنَّمَا عَنَى بِذلكَ وَجه الله الَّذي يُؤْتَى منْه** - (أيْنَ وَجهُ الله الَّذي مِّنْهُ يُؤْتَى) هكذا نقرأُ في دعاء النُدبة الشريف، الكلماتُ هي هي، والآياتُ هي هي، والرواياتُ هي هي، ألا لعنةٌ ألا لعنةٌ على منهجِ مراجع النَّجف، فهم يُضعِّفون هذه الروايات، ويُضعِّفونَ دُعاء الندبة، ويُضعِّفون كُلَّ شيء بسببِ اتباعهم لمنهجِ سقيفة بني ساعدة، ألا لعنةٌ على منهجِ سقيفة بني ساعدة، ألا لعنةٌ على منهجِ مراجع النَّجف، من زمان الطوسي إلى يومنا هذا.

صفحة (١٦٤)، الحديثُ الخامس، هذا البابُ مشحونٌ بالأحَاديث لكنَّني سأقتطفُ لكم بعضاً منها، الحديثُ الخامس: **بسنده، عَن مَروانِ بن صَبَّاح، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد الله** - إمامنا الصَّادق صَلواتُ الله عَلَيه - **إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوَرَنَا** - هم الخالقونَ العظَام - **إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا** - ولذا ماذا قال عن نفسه؟ من أنَّهُ أحسنُ الخالقين، لأنَّهُ قَارنَ نَفسهُ بأحسنِ ما خَلَق، المضامينُ هي هي، والحقائقُ هي هي، وحديثهم بناء واحد، منظومةٌ واحدة، يُضعِّفونَ هذه الأحاديث، ألا لعنةٌ على منهجِ مراجع النَّجف - **وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَاده وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقه وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَة عَلَى عِبَاده بِالرَّأفَة وَالرَّحْمَة** - فهوَ أرحمُ الراحمين وهوَ خيرُ الرّاحمين لكن هؤلاء هُم الرّاحمون العظام، من هنا مرّ علينا الكلام فإنَّهُ يقولُ لنا أنتم مرحومون، أمّا الراحمون هُم فعودوا إليهم وخذوا الرحمة منهم - **وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَة عَلَى عِبَاده بِالرَّأفَة وَالرَّحْمَة، وَوَجْهَهُ الَّذي يُؤْتَى منْه وَبَابَهُ الَّذي يَدلُّ عَلَيه وَخُزَّانَهُ فِي سَمَائه وَأَرْضه، بِنَا أَثْمَرَت الأَشْجَار** - إنْ لم تكن بكم فبمن أثمرت يا أبا عبد الله يا جعفر بن مُحمّد؟! - **بِنَا أَثْمَرَت الأَشْجَار، وَأَيْنَعَت الثِّمَار، وَجَرَت الأَنْهَار** - تَبَارَك اللهُ أحسنُ الخَالقين، هؤلاء هم الخالقُونَ العظام، تطابُق تطابق بين الآيات والروايات، ألا لعنةٌ على منهجِ مراجع النَّجف، ألا لعنةٌ وبيلةٌ على منهجِ عقائد مراجع النَّجف - **وَأَيْنَعَت الثِّمَار، وَجَرَت الأَنْهَار، وَبِنَا بِنَا يُنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاء وَيَنْبُتُ عُشْبُ الأَرْض** - كُلُّ شيء منهم، مثلما نقرأ في زيارة الندبة: (فَمَا شَيءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَب وَإِلَيه السَّبِيل)، (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم) - **وَيَنْبُتُ عُشْبُ الأَرْض وَبِعبَادَتنَا عُبِدَ الله وَلَولا نَحْنُ مَا عُبِدَ الله.**

في الصفحة (١٦٥)، إلى الحديث السابع: **بِسنده، عَن أَسود بن سَعيد، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَر** - عند باقر العلوم صلواتُ الله عليه - **فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتدَاءً منه منْ غَيْر أَنْ أَسْأَلَهُ** - الإمامُ هو الَّذي ابتدرَ مُتحدِّثاً فماذا قال؟ - **نَحْنُ حُجّة الله** - الَّذي لا يقولُ بهذا فليسأل أُمَّهُ من أين جاءت به؟ الباقرُ يَقول: **نَحْنُ حُجَّةُ الله وَنَحنُ بَابُ الله وَنَحنُ لِسَانُ الله، وَنَحنُ وَجهُ الله وَنَحنُ عَيْنُ الله ونحنُ وُلَاةُ أَمْرِ الله فِي عِبَاده** - الباقر هو الَّذي ابتدرَ مُحدِّثاً وقائلاً كما يُحدّثنا أسود بن سعيد - **نَحْنُ حُجَّةُ الله وَنَحنُ بَابُ الله وَنَحنُ لِسَانُ الله** - إذا أردنا أن نتحدَّثَ مع الله فإنَّنا نتحدَّثُ معهم، نحنُ لا نستطيعُ أن نتحدَّثَ معَ الله، هذا هو لسانُ الله.

تُلاحظون أنَّ القُرآن وأنَّ الزيارات وأنَّ الأدعية وأنَّ الروايات كُلَّها بأجمعها تصبّ في مصبٍ واحد في مجرىً واحد، هذا المصبّ وهذا المجرى بالضبط بعكس عقائد مراجع النَّجف، من السيستاني فما دون، والَّذين سبقوا السيستاني والَّذين يُعاصرون السيستاني، والَّذين سيأتون من بعد السيستاني، باعد الله فيما بيننا وبين عقائدهم، ولا أرانا الله وجوههم لا في الدنيا ولا في الآخرة، على الأقل أتحدَّثُ عن نفسي لا شأن لي بكم.

صفحة (١٦٦)، الحديثُ العاشر: **بِسَنده، عَن بُريد العجلي يَقُول: سَمعتُ أَبَا جَعفَر** - إنَّهُ إمامنا الباقرُ صلواتُ الله عليه - **يَقُول: بِنَا عُبِدَ الله، وَبِنَا عُرِفَ الله، وَبِنَا وُحِّدَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمُحَمَّدٌ حِجَابُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى** - فهم فيما بيننا وبين الله هذا هو الحَجاب، الطريقُ إليهم فقط، هؤلاء الَّذين يتحدَّثون عن أنَّ الطريق مفتوحٌ إلى الله من دُون مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما يفعلُ نواصبُ سقيفة بني ساعدة وكما يفعلُ كذلك مراجعُ النَّجف ويعتقدون أنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد وسيلةٌ جانبيةَ، وإلَّا فإنَّ الطريقَ مفتوحٌ لهم، هؤلاء يعبدون إلهاً آخر من خلقهم، وكذلك عُرفاء الشيعة وذوله أضرط من ذوله، إنَّهم الأضرطُ بحسبِ لفظ الحروف بشكلٍ صحيح، عُرفاء الشيعة هُم الأضرطُ من بين هذه المجموعات في عقائدهم الضالّة، فهم يعتقدونَ أنَّهم يستطيعونَ أن يصلوا إلى منازل مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بجهدهم، هكذا يعتقدون، هذا مُبيَّنٌ في كُتبهم ويُصرِّحونَ بهِ في دروسهم من طيّح الله حظهم، وصخّم الله وجوههم مثل ما طيح الله حظ مراجع النَّجف وصخَّم وجوههم.

قرأتُ هذه الأحاديث مُتعمِّداً كي ألفتَ أنظاركم إلى أنَّ هذه الأحاديث وهذه الشؤون كانت عندَ الشيعة من شؤون عقيدة التوحيد، ولذا فإنَّ الكليني يذكرها في باب التوحيد، وهذا كتابٌ قديمٌ، هذا كتاب الكافي، وكتاب التوحيد فيه هو من أهمِّ ما كُتبَ في بابه، ما هو الَّذي كَتبهُ إنَّهُ جمع أحاديث التوحيد عنهم صلواتُ الله عليهم في هذا الباب، وإنَّما ألَّفَ كتابهُ وِفقاً للعقيدة الَّتي كانت الشيعةُ تعرفها ووفقاً للكُتب الَّتي أُلِّفت في التوحيد زمان الأئمَّة، فأمثالُ هذه الأحاديث وأمثالُ هذه المضامين كانت تُذكَر في عقيدة التوحيد، بينما الآن إذا ما ذهبتم إلى كُتبِ مراجع النَّجف الَّتي تحدَّثوا فيها عن التوحيد ستجدونها خليةً بالكامل من هذه المضامين، ويُحدِّثونكم عن عقيدة توحيد كما يتحدَّثُ الوهابيون، كما يتحدَّثُ الأشاعرةُ والمعتزلة، بينما عقيدةُ التوحيد في أحاديث أهل البيت شؤونها كثيرةٌ، وهذا هو الَّذي أحاولُ أن أُقرِّبَ الفكرة إليكم بِقدرِ ما أستطيع، لكنَّني لا أستطيعُ أن أتناول جميع شؤون عقيدة التوحيد لكثرة المعطيات، لكثرة الروايات والأحاديث، ألاف ألاف مُؤلَّفة فماذا سأذكر لكم منها، هذا كُلُّهُ يدوسونهُ بأحذيتهم هؤلاء الأغبياء الَّذين تُسمَّونهم بآيات الله العظمى في النَّجف، يدوسون على كُلِّ هذا ويذهبون إلى علم الكلام الناصبي ويأتوننا بعقيدة الضلال من هناك..

في كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق وهو من الكُتب القديمة الَّتي أُلِّفت في هذا الموضوع ولذا فإنَّهُ يذكرُ الأحاديث في هذا المضمون وفي غيره من شؤون التوحيد، فهذا الأمر كانَ معروفاً في الثقافة الشيعيّة، لكن كُلَّما تقدَّمنا خُصوصاً بعدَ تأسيس الطوسي لحوزة الضلال في النَّجف كُلَّما ازداد الضَلالُ وازددنا بُعداً عن توحيد مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إلى أن وصلنا إلى توحيد السيستاني والخوئي ومحمد باقر الصدر وأمثالهم، إلى زماننا هذا، القادمون قطعاً أسوأ، القادمون أسوأ وأقبح وأشر، هذا هو الواقعُ الشيعي.

صفحة (١٤٥)، من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، الحديثُ الخامس: **بِسَنده، عَن صَالح بنِ سَهل، عَن إِمَامنا الصَّادق صلواتُ الله عَلَيه، فِي قَول الله عَزَّ وَجَلَّ: " كُلُّ شَيء هَالكٌ إِلَّا وَجْهَه"، قَالَ: نَحْنُ** - الآيةُ فينا، تلاحظون أنَّ كلماتهم واحدة ولا حاجة لتطويل التعليق، فإنَّ أحاديثهم يشرح بعضها بعضاً، الصّادقُ يقول: **فِي قَول الله عَزَّ وَجَلَّ: " كُلُّ شَيء هَالكٌ إِلَّا وَجْهَه"، قَالَ: نَحْنُ** - ومَن غَيركم يا ابنَ رَسول الله.

الحديثُ السادس: **عَنْ إِمَامنا البَاقر صَلوَاتُ الله عَلَيه: نَحْنُ الْمَثَانِي الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله، وَنَحنُ وَجْهُ الله نَتَقَلَّبُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُم، عَرَفَنَا مَن عَرَفَنَا، وَمَن جَهِلَنَا فَأَمَامَهُ اليَقِيْن** - اليقينُ هو عنوانٌ للموت - **فَأَمَامَهُ اليَقِيْن** - فإنَّهُ حينما يموت سيكونُ عِلمهُ عِلماً يَقينياً، سيعرفُ ماذا كان عليه قبل موته، سيعرفُ الحقيقة هناك..

سأذهبُ إلى الحديث التاسع في صفحة (١٤٧): **بِسَنده، عَن ابن أَبِي يَعفُور، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله عَلَيه: إِنَّ اللهَ وَاحدٌ أَحَدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالوحْدَانيَّة مُتَفَرِّدٌ بِأَمْره، خَلَقَ خَلْقاً فَفَوَّضَ إِلَيْهِم أَمْرَ دِيْنه** - تلاحظون أنَّ الحديث يُشير إلى أركان التوحيد، هذا الحَديثُ يُشير إلى أركان التوحيد الأربعة، لا أجدُ وقتاً كي أُفصِّل لكم القول فيها، سأقرأ عليكم الحديث وأنتم تدبَّروا فيه.

الصَّادقُ يقول مُخاطباً ابن أبي يعفور: **إِنَّ اللهَ وَاحدٌ أَحَدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالوحْدَانيَّة مُتَفَرِّدٌ بِأَمْره، خَلَقَ خَلْقاً فَفَوَّضَ إِلَيهِم أَمْرَ دِيْنه فَنَحنُ هُم، يَا ابْنَ أَبِي يَعفُور** - انتقلَ الإمامُ من الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّةِ إلى مَظاهرها – **يَا ابْنَ أَبِي يَعفُور نَحْنُ حُجَّةُ الله فِي عِبَاده** - تقدَّم الحديثُ في ما تقدَّم عن الركن الأوّل والثاني.

إِنَّ اللهَ وَاحدٌ أَحَدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالوحْدَانيَّة مُتَفَرِّدٌ بِأَمْره؛ الركنُ الأوّل، قطعاً بحسبنا.

خَلَقَ خَلْقاً فَفَوَّضَ إِلَيهِم أَمْرَ دِينه فَنَحنُ هُم؛ حديثٌ مُجمَلٌ عن الحقيقة الـمُحَمَّديَّة.

يَا ابْنَ أَبِي يَعفُور - الإمامُ هنا يُخاطب ابن أبي يعفور كي يُلفت نظرنا إلى أنَّهُ سينتقل إلى الركن الثالث - **نَحْنُ حُجَّةُ الله فِي عِبَاده وَشُهَدَاؤهُ عَلَى خَلْقه** - وجه الله الَّذي إليه نتوجّه - **نَحْنُ حُجَّةُ الله فِي عِبَاده وَشُهَدَاؤهُ عَلَى خَلْقه وَأُمَنَاؤه عَلَى وَحْيه وَخُزَّانُهُ عَلَى علْمه وَوَجْهُهُ الَّذي يُؤتَى منه وَعَيْنُهُ فِي بَرِيَّته وَلِسَانهُ النَّاطِقُ وَقَلْبُه الوَاعي وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيه** - فهم وجهُ الله وهم قلبُ الله، ولذا نحنُ نتوجّه إليهم - **وَبَابُهُ الَّذِي يَدلُّ عَلَيه وَنَحنُ العَامِلُونَ بِأَمْرِه وَالدَّاعُونَ إِلَى سَبِيله.**

الركنُ الرابع: **بِنَا عُرِفَ الله وَبِنَا عُبِدَ الله نحنُ الأَدِلَّاءُ عَلَى الله وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ الله.**

تلاحظونَ أنَّ كُتُب التوحيد وهذانِ من أهمِّ كتبَ التوحيد من كتبنا القديمة:

- الكافي في الجزء الأول.

- وكتاب التوحيد الصدوق.

من أقدمِ كُتبنا في التوحيد ومن أهمِّها، تُلاحظون أنَّ التوحيدَ في ثقافة العترة الطاهرة مثلما حدَّثتكم، فإنَّ الأئمَّةَ يتحدَّثونَ في شؤونٍ كثيرة بالضبط بشكلٍ مُناقضٍ ومُنافرٍ لِما عليه مراجعُ النَّجف في كُتبِ عقائدهم حينما يتحدَّثونَ عن التوحيد، هذا التوحيدُ في مرحلة التأويل، الَّذي يتحدَّثُ عنهُ مراجعُ النَّجف التوحيدُ في مرحلة التنزيل وقد نُسخت تلكَ المرحلة، وأضافوا إليها من قذارات الأشاعرة والمعتزلة، فجاءَ توحيدُ مراجع النَّجف شركاً وضَلالاً جاء تو حيداً مسخاً قذراً، توحيدُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هو هذا بأركانه الأربعة وبتفاصيله الواضحة ولا زالَ الحديثُ مُتَّصلاً ومتواصلاً.